تقتضي دخول المعاني والبيان وخروج البواقي من اجل العلوم قدرا تمييزا اما من نسبة الاجل الى العلوم فيكون
اصله من اجل قدر العلوم واما من نسبة الاجل الى علم البلاغة فيكون اصله ولما كان علم البلاغة وتوابعها
من قدر اجل العلوم وعلى التقديرين لابد من تقدير مضاف في علم البلاغة ومن تقدير معطوف عليه اى لما كان
قدر علم البلاغة وسره من اجل قدر العلوم وادق سرها وليس لك ان تجعل قدرا تمييزا عن نسبة الاجل
الى فاعله المضمر وان كنت يستغنى عن التقدير اذ الاصل حينئذ لما كان علم البلاغة وتوابعها من طائفة اجل قدرها
من العلوم لانه يلزم عمل اسم التفضيل في الظاهر من غير شرطه والقدر كالفلس والخيل القدار وادق سرا
هو ما يكتم اولب الشيء وانما جعله علم البلاغة مع توابعها من اجل العلوم قدرا لانه اراد تفضيل كل واحد من فن
علم البلاغة وعلم توابعها وهي ثلثة علم المعاني والبيان والبديع فلا يصح جعل كل اجل جميع العلوم والا لزم تفضيل الشيء
على نفسه بل لابد من اعتبار الثلاثة طائفة هي اجل العلوم وجعل كل واحد منها فيستفاد جعل كل اجل مما سوى
الثلاثة ومن يتجه ان كلا منها ليس اجل من اصول الشرع وفروعه فيجاب بان المراد بالفضل عليه العلوم العربية
كما يتبادر من اطلاقها في كتب العربية وهذا هو الجواب الحق واما ما قال الشارح المحقق بانه لا حاجة الى التخصيص
لانه لم يجعله اجل العلوم بل من طائفة هي اجل العلوم ولا يلزم منه كونه اجل من جميع ما سواه ففيه انه ح لم يعلم
لهذا العلم درجة يعتد بها مزيد اعتداد فيما بين العلوم العربية لانه يجوز ان يكون اجل من شيء منها ولا يكون
اجل الاصول واحد منها وكذا ما قاله من ان هذا ادعاء منه وكل حزب بما لديهم فرحون فللفرح يدعي ولا يبالي
بمخالفة الواقع فيه ان اهل الملة لا يفوحون بشيء بحيث يدعون تفضيل على علم الدين على ان قوله لا حاجة الى التخصيص
يشعر بان الظاهر الاطلاق وقد عرفت ان الظاهر من اطلاق ارباب العربية التخصيص وان الاستدلال
عليه يشعر بانه ليس ادعاء الا ان يقال انه صورة استدلال ترديجا للادعاء وح لا يناسب المنازعة في مقدمات
الدليل ولا يحل مؤنة التوجيه لدفعها اذ به يعرف معاشر مكتسبي السليقة فلا يرد ان الوقوف بالسليقة
من غير علم البلاغة وتوابعها وقال الشارح اراد بالنحو الاصلي اي به يعرف لا بغيره من العلوم دقايق العربية
اى اللغة العربية او العلوم العربية واسرارها فهي ادق الدقايق والاسرار فيكون ادق سرا وانما قدم بيان
كونه ادق العلوم سرا لان ما ذكر في بيان كونه اجل العلوم قدرا انما انكشف بما ذكره في بيان كونه ادق العلوم

سرا

سرا ويكشف على صيغة المجهول معطوف على يعرف مشارك له في الظرف المقدم اى به يكشف ولا يصح
ان يكون على صيغة المعلوم مسندا الى ضمير علم البلاغة فيكون في تقدير اذ يكشف علم البلاغة عن وجوه الاعجاز
استارها لانه وان كان ينفيك عن تصحيح الحصر المستفاد بالكشف بالسليقة والكشف بعلم الكلام فانه اثبت
فيه اعجازه بالبلاغة لكنه يمنع عنه وجوب نصب الاستار لتوقف تصلحه الستر عليه وح تصحيح الحصر اما بالنسبة
الى السليقة فقد عرفت واما بالنسبة الى الكلام فاولا بان المراد بالحصر بالنسبة الى غيره من العلوم العربية اذ حققنا
ان الدعوى كونها اجلها لا اجل جميع العلوم وثانيا بان كشف الكلام لا يتم بدون هذا العلم لان الاعجاز اى ما يعرف
بالذوق المكتسب عنه وليس مدركه الا الذوق فكونه معجزا لا يعرف بالتحقيق الا بهذا العلم عن وجوه الاعجاز اى
عن اسباب الاعجاز وهو ما يراعيه المتكلم في كلامه من المزايا والخصوصيات فبمعرفة الوجوه ورعايتها يحصل ذوق
يدرك به ان القرآن خرج عن ان يتمكن البشر من الاتيان بمثله فمعرفة الوجوه تحصل بالكشف عنها ومعرفة
الاعجاز لا يمكن بالكشف عنه بل بالذوق المكتسب من كثرة استعمال الوجوه المكشوفة بهذا العلم فلذا قال يكشف
عن وجوه الاعجاز ولم يقل عن الاعجاز فلا يرد انه ينافي ما ذكره المفتاح انه لا يمكن كشف القناع عن الاعجاز
بل مدركه الذوق ليس الا وما ذكرنا مما يصرح به المفتاح حيث يقول اعلم ان شان الاعجاز امر عجيب يدرك ولا يمكن
وصفه كاستقامة الوزن تدرك ولا يمكن وصفها وكالملاحة ومدرك الاعجاز عندي هو الذوق ليس الا وطريق
الاكتساب الذوق طول خدمة هذين العلمين نعم للبلاغة وجوه متلثمة ربما تيسرت اماطة اللثام عنها لتتجلى
عليك واما نفس وجه الاعجاز فلا هذا وللشارح لا ازال يوفق بين الكشف عن وجوه الاعجاز والكشف عنه بحمل الكشف
على المعرفة دون الوصف ودفع الاشكال بان المراد بكشف الاستار معرفة الاعجاز وبعدم امكان كشف القناع
عن الاعجاز عدم امكان وصفه ومنهم من قال معنى قول المصنف انه يكشف هذا العلم عن وجوه الاعجاز لم يحط
هذا العلم وحكم المفتاح بامتناع الكشف لامتناع الاحاطة فلا تنافي وليس بشيء لانه لا يمكن وصف الاعجاز وبيانه
للغير لانه مما لا يمكن معرفته الا بالذوق فلو كان من يوصف له صاحب هذا الذوق فهو مدركه بالذوق
لا بالوصف والا فلا يدرك بالوصف على ان المقصود بيان جلالة العلم بجلالة غايته فاذا لم يحصل تلك الغاية
لاحد فاية فائدة في بيان تلك الغاية له ثم هذا دليل على قوله اجل العلوم قدرا وجهات شرف العلوم ثلثة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)